بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ليس لاوليته اول ولا لآخريته اخر بل هو الاول
والاخر والظاهر والباطن يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وما كان وما يكون وما هو كائن اوليته
عين آخريته واخريته عين اوليته اذ ما مضى بالنسبة اليه لا يغاير
المستقبل والان ازليته عين ابديته وابديته عين ازليته اذ الازل
والابد في حق من لا يجري عليه زمان سيان علم الاشياء بعلمه القديم
ثم اوجدها بفيضه العميم فلا موجود الا وهو مفتقر اليه ولا معلوم
الا وهو حاضر لديه والصلاة والسلام على السيد الاكرم والحبيب
المكرم اسم الله الاعظم محمد المبعوث للانس والجن والعرب والعجم
وعلى اله واصحابه والتابعين وتابع التابعين لهم باحسان الى يوم
الدين وبعد فقد وقفت بل اوقفت على شيء من كلمات الشيخ الكامل
والقطب المكمل الشهير بصدر الدين زاده فاذا هي بتحقيقها محق يغر
قائلها وكلمات صدق لا يمل سامعها فاحببت ان اشرحها وان
لم اكن من اهلها شرحا يوضح معانيها ويبين المقصود مما خفي منها
فاستخرت الله تعالى فوفقني لرسالة ارجو من فضله تعالى ان ينفع
بها المستكملين ويثقل بها ميزاني يوم يجمع الاولين والاخرين اوضحت
فيها معاني بعض كلمات القوم الموهمة خلاف مقصودهم وبينت
فيها كيفية ارجاعها الى اصولها وتزندق من حملها على ظاهرها ولم
يردها الى محكم كلماتهم وواضحها سلكت فيها بين الافراط والتفريط
مسلك المقتصدين مبطلا مذهب الزنادقة ومعرضا عن ظلمات
المحجوبين وسميتها رسالة التحقيق والرد على الزنديق فهي متكفلة
لارباب القلوب بمشاهدة المحبوب ومذكرة قلوب الغافلين

علام

علام الغيوب ترفع عن المتأمل فيها كثيرا من الحجب الظلمانية وتوصله
مع المجاهدة الى المرتبة الاحدية ان طالعها مهموم زال همه وان تأملها
محزون ذهب حزنه تهذب اخلاق النداما فيهتدي بها لطريق العزم
من لا له عزم اسئل الله تعالى ان يهب عليها نسمات القبول والاقبال
ولا يوقعها في ايدي المتعنتين اصحاب الفيل والفال وقد جعلتها
مشرفة باسم المولى الاعظم والسيد الاكرم اوحد العلماء المحققين
واكمل من في عصره من المرشدين حاوي الاخلاق المرضية مظهر الصفات
الرحمانية اللطيف بالضعفاء والمساكين المعين لمن ليس له معين يرغب
في صحبة الخاملين لتفريح كروبهم طمعا في قول رب العالمين انا عند المنكسرة
قلوبهم لم تتشرف شهبا ونا بمثله ولا يسوغ ان يشبه فضل بفضله
كملت محاسنه فلو اهدي السنا للبدر عند تمامه لم يحسن وعلى تفنن
واصفيه بحسنه يفني الزمان وفيه ما لم يوصف اردت له مدحا فما من فضيلة
تأملت الا جل عنها وقلت احمد الكاملين واكمل المحمدين الشهير بسبة
الكريم بياضي زاده جعل الخير والتقى زاده كان الله له ناصرا معينا ولمن
قصده بسوء قاهرا مهينا والحفيظ لجنابه حفيظا والمنتقم لاعدائه
مغيظا جهاته الست محروسة بالسبع المثاني قرير العين بالكمال الاماني
آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آمين والشرع في شرح
الكلمات المذكورة قال الشيخ قدس سره ورضي عنه في تفسير قوله
تعالى ولم يكن له كفوا احد اي مكافئا ومماثلا من الموجودات لان
وجودات الاشياء وما يتبعها من الكمال فايضة على الدوام من ذلك الجناب
بحيث لو انقطع مدد الفيض لحظة لرجع العالم الى العدم الاصلي
بل الاشياء كلها مظاهر ومرايا وشؤنات للذات الاحدية ان اعتبرت
في ذواتها كانت معدومات صرفة وان اعتبرت من حيث انها حيثية

من حيثيات المدى وشأن من شؤنه كانت موجودات كالثوب فانه
مغاير للقطن بل من اعتباراته وتجلياته فليس في الوجود الا ذات
واحدة قد انبسطت على هياكل الموجودات وتجلت فيها فالتعدد والكثرة
انما هو في نظر المحجوب بيت ٥ وما الوجه الا واحد غير انه اذا انت عددت
المرايا تعددي ٥ انتهى كلامه قوله وجودات الاشياء الى اخره يعني
ان الممكنات قبل وجودها مفتقرة الى الموجد وهو الله تعالى وبعد
وجودها مضطرة الى المبقي وهو الله تعالى وتقدس كالصوت فانه
مفتقر الى المصوت في حال وجوده وحال بقائه بحيث لو سكت لرجع الى
عدمه الاصلي وفي قوله تعالى في سورة الفاتحة رب العالمين دليل
على ما قاله قدس سره فان قيل ما المراد من الاشياء التي وجودانها
فائضة على الدوام وما الفيض الذي لو انقطع مدده لحظة لرجع العالم
الى العدم الاصلي فالجواب ان الاشياء هي الاعيان الثابتة في الحضرة
العلمية وهي حقائق الممكنات قال السيد السند الاعيان الثابتة
هي حقائق الممكنات في علمه تعالى وهي صور حقائق الاسماء الالهية
في الحضرة العلمية لا تاخر لها الا بالذات لا بالزمان فهي ازلية ابدية
انتهى فلكل موجود عيني ثابتة في علمه تعالى قديمة ازلية مادياً
كان او مجرداً عقلاً كان او نفساً سماوياً كان او ارضياً كلياً كان او جزئياً
ولا يلزم من قدمها قدم شيء من العالم مع الله تعالى لانها حال
كونها في الازل ليست امورا موجودة كما تقوله الفلاسفة في العقول
والافلاك والهيولى والصورة من انها موجودة في الخارج ازلا كما نشاهده
الآن حتى يلزم قدم شيء من العالم بل هي معدومات لا وجود لها
في انفسها الا ان علمه تعالى لما كان قديماً ولابد ان يكون تعلقه
قديما ايضا والا يلزم عليه الجهل تعالى عن ذلك علواً كبيراً سمينا

ما تعلق

ما تعلق به العلم اعيانا ثابتة واما القدرة والارادة فان تعلقهما
حادث وهما قديمتان ولا يلزم من حدوث تعلق القدرة المحدثة تعالى
في الازل لان للقادر ان يفعل وان لا يفعل بخلاف حدوث تعلق العلم
فانه يلزم منه الجهل في الازل اذ ليس للعالم ان يعلم وان لا يعلم فالاعيان
الثابتة حال تعلق العلم بها في الازل معدومات بعدم اضافي
لا بعدم محض فاذا تعلقت الارادة والقدرة بها وجدت في الخارج
فنسبة تعلق علمه تعالى بالاعيان الثابتة كنسبة تعلق علمنا بالمسائل
فكما ان المسئلة قبل ان نتكلم بها امر معدوم بالنسبة الى الخارج موجود
بالنسبة الى قيامه بذلك العين الثابتة قبل وجودها في الخارج
معدومة في نفسها ثابتة بالنسبة اليه تعالى فمن عرف هذا وشاهده
مشاهدة ذوق علم معنى قول الشيخ الاكبر رضي الله تعالى عنه كنا
حروفا عاليات لم نقل لانه يشير الى اعياننا الثابتة لان نسبتها الينا
بعد وجودنا كنسبة الحروف الى الكلمات ولا شك ان الاشياء الموجودة
كلماته تعالى لان الكلمات كما تدل على المعاني العقلية كذلك تدل الاشياء
الموجودة على موجدها واسمائه وصفاته وكما ان المعاني لا تفاد
وتستفاد الا بالالفاظ التي صارت لها كالقوالب والثياب كذلك الاعيان
الثابتة لا تتحقق في الخارج الا اذا لبست المتشخصات اعني الاعراض
التسعة كل ذلك مما يحقق ان نسبة الاشياء الى الله تعالى بعد وجودها
كنسبة الكلمات الى المتكلم ونسبتها اليه قبل وجودها كنسبة المعاني العقلية
العلمية الى العالم بها وهذا اصل اصيل يحتاج اليه كل محقق لبيب
وطريق واضح يوصل الى شهود وجه الحبيب ليس فيه خطر ولا على سالكيه
ضرر تتلذذ النفوس الزكية وترتضاه الشريعة المحمدية واما قول السادة
الصوفية ان نسبة المخلوقات الى الله تعالى كنسبة الثلج الى الماء والموج

الى البحر والثوب الى القطن وامثال ذلك فانه كلام لا يخلو عن تسامح فلا ينبغي
ان يحمل على ظاهره بل يحتاج الى تاويل ليرجع الى هذا الاصل الاصيل
فان الزنديق لما حمل كلامهم على ظاهره تزندق ووقف مع الاشياء
يظن انها هي الله تعالى مع تعيين ما كان ان الثلجة هي الماء متعينا وظاهرا
في صورة الثلجة وكذا باقي الامثلة فنظر في نفسه الخبيثة فرآها هي الله
ظاهرا في صورة زنديق فاستباح المحرمات وترك الواجبات وما وقف
عند حالة من الحالات قاتله الله تعالى واخلى منه البلاد وقتله ليخلص
منه ضعفاء العباد فالواجب على المتعطش الى زلال الوصال والراغب
في درجات الكمال تاويل ما يحتاج الى التاويل من كلامهم وارجاعها الى
اصل من اصولهم وعقائدهم فان لكل واحد من كبار المشايخ كالشيخ الاكبر
عقيدة في اول مؤلفاته يقول فيها اعلموا اخواني اني اعتقد كذا وكذا
ويذكر ما يجب لله وما يستحيل عليه وما يجوز له مما يذكر في العقائد
الاسلامية لعلمه ان الانسان لا يخلو كلامه ومؤلفاته عن تسامح فكانه
يقول اذا رايتم في كلامي ما ظاهره غير مرضي فارجعوه الى عقيدتي فان
ظاهره ليس مقصودا الى وسامحهم في بعض كلماتهم كتسامح المؤمن ۞
الموحد حين يقول النار احرقت ثوبي والبرد اذاني وفلان احسن الي
فان هذه الالفاظ وامثالها لا يمكن الاحتراز عنها مع انه لو اعتقده
ظاهرها كان كفرا والمؤمن لا يبالي من التلفظ بها لانه عقد على انه
لا تاثير لممكن في ممكن اصلا وانما المؤثر هو الله تعالى كذلك السادة ۞
الصوفية لما تحققوا ان وجودات الاشياء وما يتبعها من الكمالات ۞
فائضة على الدوام من جنابه تعالى وتقدس بحيث لو انقطع مدد
الفيض لحظة لرجع العالم الى العدم الاصلي وافهموا ذلك لاتباعهم
وذكروه في عقائدهم تسامحوا في عباراتهم فقالوا نسبة الخلق الى الحق

كنسبة الثلجة الى الماء والموج الى البحر والثوب الى القطن شفقة على اتباعهم لان
الكمال وهو الفرق الثاني شهود الحق تعالى متكلما بكلمات هي الموجودات
واتباعهم وان فهموا منهم هذا الكلام فهما الا انهم لم يذوقوا معانيه
ذوقا فهم حينئذ في الفرق الاول وهو شهود الاثنينية الصرفة اثنينية
المحجوبين الذين لم يعرفوا من الحق الا انه صانع هذا العالم وانه حي عالم
مريد قادر سميع بصير متكلم ولم يشهدوا من صانع العرش ومكون السموات
والارض ومبدع المجردات جل جلاله الا ما يعلمونه من صانع الدار وناسج
الثوب وفاعل السرير من ان كلا منهم اذا فرغ من صنعه تخلى عنه واهله
ولا شك ان هذا شهود المحجوبين الواقعين في شبكة الفرق الاول وشفقة
المشايخ عليهم ان يعالجوهم بالضد وهو التوحيد الصرف المسقط لجميع الاضافات
والاعتبارات والحيثيات فتسامحوا في العبارات ويقرر وامثل تلك الكلمات المفهمة
انه ليس مع الله شيء اصلا ليتخلصوا من شهود تلك الاثنينية المبعدة لطالب
الحق عن الحضرة العلية وذلك اعتماد منهم على الرجوع الى عقائدهم وما
ذكروه في اصولهم فاذا وصل طالب الحق الى هذا التوحيد الصرف فتحجب الاستاذ
في عينه ونقله الى الفرق الثاني وشهود اثنينية الكاملين من الاولياء والانبياء
والمرسلين لانه وان خلص من الفرق المذموم لكن لابد له من فرق وشهود ۞
اثنينية لئلا يحجب بشهود الحضرة الاحدية عن مطالعة الشريعة المحمدية
لان الجواد اذا زال كدره وصفا تحجب الشمس ويصير الظهور سببا الخفاء فلابد
للشمس من سحاب كالابد للحسناء من نقاب وليكن هذا اخر الكلام على معنى
الاشياء التي هي الاعيان الثابتة فلنرجع الى ذكر الفيض فنقول هو قسمان
فيض اقدس وفيض مقدس اما الاقدس فانه تجلي ذاتي به فاضت الاعيان
الثابتة مع استعداداتها الازلية وقد تقدم انه لا يضر ازليتها بل لابد
من قدمها لئلا يلزم الجهل كما مر واما المقدس فهو الوجود الذي بسطه ۞

الحق تعالى على الاعيان الثابتة فصارت حينئذ ارواحا وكان اولها وجودا
العقل الاول الآتي ذكره وقد يسمى هذا الفيض بالظل والنفس الرحماني
قال السيد السند النفس الرحماني عبارة عن الوجود العام المنبسط على الاعيان
سمي به تشبيها له بنفس الانسان المختلق بصور الحروف مع كونه هواء
ساذجا في نفسه وسميت الممكنات بالكلمات تشبيها لها بالكلمات اللفظية
المقطعة على النفس الانساني بحسب المخارج وايضا كما تدل الكلمات
على المعاني العقلية كذلك تدل اعيان الموجودات على موجدها واسمائه
وصفاته وايضا كل منها موجود بكلمة كن فاطلاق لفظ الكلمة عليها
من اطلاق اسم المسبب على المسبب انتهى كلام السيد قدس سره اذا علم
هذا ظهر معنى قوله لو انقطع مدد الفيض لحظة لرجع العالم الى العدم
الاصلي ولما افاد رضي الله تعالى عنه ان وجودات الاشياء فائضة عنه تبارك
وتعالى على الدوام بحيث لو انقطع مدد الفيض لحظة لرجع العالم الى العدم
الاصلي فهم من كلامه ان نسبتها اليه تعالى كنسبة الكلمات الينا ترقى عن
هذا المشهد فقال بل الاشياء كلها الى اخره تفننا في العبارة اذ لا فرق
عند التحقيق في المعنى وان سامح قدس سره في تمثيله بالثوب والقطن لما مر
وتلذذا بذكر المحبوب الذي لو غاب شهوده عن المحب لتفتت كبده
وانفطر قلبه وزهقت روحه وفني رسمه يعني ان الاعيان الثابتة صارت
بالنسبة اليه كالمرايا المتعددة المختلفة في الاستعدادات بالنسبة الى من
ظهر فيها لانها اذا كانت كذلك ترى الوجه الواحد متعددا مختلفا في الطول
والعرض والتحديب والتقعير وهي بالنسبة الى ذواتها معدومات كما مر
وبالنسبة الى ذاته تعالى موجودات ولما كانت الموجودات كلها كلمات
الله وكلمات المتكلم لا تحل بوحدته قال رضي الله تعالى عنه فليس في
الوجود الا ذات واحدة هو حضرة الوجود يعني حضرة الحق تعالى

وحده

وحده لا شريك له ولا نظير له وليس مراده نفي صفاته تعالى وافعاله وكلماته
ويرشدك الى ذلك قوله بل الاشياء كلها مظاهر ومرايا وشؤنات للذات الاحدية
وقد عرف القوم الذات الاحدية بانها ذاته تعالى اذا لوحظت مستهلكا فيها
جميع الاسماء والصفات لانها اذا لوحظ معها جميع الاسماء والصفات
سميت واحدية وسمي الاحدية جمع الجمع ايضا وقالوا ان العوالم كلها
مخلوقة لذاته العلية بطريق التنزل لان العالم من حيث هو ينقسم الى غيب
وشهادة فالشهادة ما تشاهده من الاجسام والاعراض والغيب ما غاب
عنا وهو حقيقي واضافي فالحقيقي ما يقابل الشهادة والاضافي ينقسم الى
قسمين قريب الى الغيب الحقيقي وقريب الى الشهادة فهذه اربعة عوالم
متنزل بعضها عن بعض بقدرة الله تعالى ولكل عالم منها صورة تناسبه
وهو مع صوره يسمى حضرة فعالم الغيب الحقيقي هو حضرة العلم الالهي
وصوره الاعيان الثابتة وعالم الغيب القريب منه هو عالم الجبروت
وصوره العقول والنفوس المجردة وعالم الغيب القريب من عالم الشهادة
هو عالم الملكوت وعالم المثال المطلق وصوره ارواح متمثلة في اجسام ناريه
كالجن ونورانية كالملائكة وارواح الكمل من افراد الانسان ويقال لهذه
الصور اجساد بالدال واشباح وعالم الشهادة هو عالم الملك وصوره
ما تشاهده من الاجسام ولما كان للانسان الكامل في كل عالم صورة بل كان
جامعا لجميع الحضرات كان عالما برأسه وحضرة خامسة فهذه هي الحضرات
الخمس المشهورة بين القوم نفعنا الله بهم وقد قالوا انها متنزل بعضها
عن بعض فالحضرة الرابعة متنزلة عن الحضرة الثالثة وهي متنزلة عن
الثانية وهي متنزلة عن الاولى اعني حضرة الاعيان الثابتة وهي متنزلة
عن الحضرة الواحدية التي هي مظهر الحضرة الاحدية فان قيل هذه العوالم
والحضرات هل هي عوالم محققة يمكن لسالكي طريق الحق الدخول فيها ام

امور موهومة مخيلة لا اصل لها فالجواب انها عوالم كعالم الشهادة الا ان
عالم الشهادة اكثفها واحقرها والسالك يدخلها ودخوله فيها وهو معنى
سلوكه اذ ليس طريقهم تصفية وتحصيل علوم فقط بل لابد للسالك
الصادق في سلوكه وهو الطالب كمال نفسه ورضوان ربه من الدخول
في العوالم واول ما يدخل السالك في عالم المثال وهو شعبة من عالم الملكوت
وهو برزخ بين عالمي الاجسام والارواح الذي هو عالم المجردات وقد
اوضحت في كتابي المسمى بالسير والسلوك الى ملك الملوك كيفية الدخول
في عالم المثال وبينت حقيقته وكيف يجتمع السالك فيه مع الاشباح المذكورة
آنفا المسماة بالاجساد وليس عالم المثال مناما بل هو بين النوم واليقظة
وعلامته ان يعرف النائم انه في المكان الذي هو فيه والوقت الذي هو
فيه وفي الحقيقة انها حالة غريبة تشبه اليقظة وتشبه النوم وقد يعبر
القوم عنها بالذهول تنبيه اذا اراد الله تبارك وتعالى ايجاد عين
من الاعيان تعلقت قدرته بها تعلقا لا يعلمه الا هو فيفيض عليها
الوجود الذي هو الفيض المقدس فيحصل لها شعور بنفسها ثم اذا تنزلت
بقدرته الى عالم المثال حصل لها شعور بنفسها وبغيرها من الصور
المثالية ثم اذا وجدها تبارك وتعالى في عالم الشهادة صارت تعرف
نفسها وغيرها وتقبل الخرق والالتيام فان قيل السادة الصوفية لا يقولون
بالصفات فما معنى ذكر العلم والقدرة وغيرهما في ابحاثهم فالجواب ان
من لم يقل بالعلم والقدرة لا يقول ان الله تعالى غير عالم ولا قادر بل يقول
ان ذواتنا لما لم تكن كافية في انكشاف الاشياء عليها احتاجت الى صفة
القدرة وكذا الحال في جميع الصفات وذلك لنقص ذواتنا واما ذاته تعالى
فهي كاملة لا تحتاج في انكشاف الاشياء وظهورها عليه الى صفة تقوم
به بل المفهومات باسرها منكشفة عليه لاجل ذاته ولا تحتاج ايضا

في التاثير الى ما يقوم به بل ذاته مؤثرة بنفسها لا بصفة زايدة عليها كما في ذواتنا
فيترتب على ذاته ما يترتب على ذات وصفة معا فذاته وصفاته تعالى متحدة
في الحقيقة متغايرة بالاعتبار والمفهوم تنبيه كلامنا اللفظي مثال لما
في علمنا من المعاني لانفسه لاننا نؤدي ما في نفوسنا بالفاظ مختلفة وعبارات
شتى والمعنى باق على ما هو عليه لا ينقص منه شيء ولو ادي بالوف من العبارات
وكذلك ما في علمه تعالى من الاعيان الثابتة فان الحقايق الخارجية امثال لها
لا انفسها فلذلك قال المحققون الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود
فكما ان قولنا زيد قايم دال على ما في علمنا من معنى القيام ومثال له كذلك
ذات زيد دال على ما في علم الله ومثال له فينبغي ان يعرف الصوفي قدره
ولا يتعد طوره ويقول اين التراب واين رب الارباب ثم يتقرب الى مولاه
بذله وعبوديته وفقره ويطلب منه كلما اراده فان قدرة مولانا لا يتعاصاها
ممكن من الممكنات فعسى ان ينقله من علم اليقين الذي هو معرفة الشيء
بالدليل العقلي الى عين اليقين الذي هو الشهود والمراقبة المشار اليه بقوله
صلى الله عليه وسلم ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ثم منه
الى حق اليقين وهو فناء صفات العبد المذمومة واتصافه بالصفات الحميدة
وبقاؤه بالله تعالى وهو اعلا درجات الكمال المعبر عنه بالوصول والوصال
وفيه تقر العيون ويحصل الطمانينة والسكون والحق ان مقام حق اليقين
لا يمكن التعبير عن كنه حقيقته فهو ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر تنبيه اول عين ثابتة افيض عليها الوجود فيما لا يزال هي عين العقل
الاول الذي هو روح نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك يسمى ادم الارواح
كما ان ابا البشر يسمى ادم الاجسام ثم افيض على من بعده شيئا فشيئا على مقتضى
حكمته الباهرة التي لا يعلمها الا هو وقال بعض المحققين ان الوجود افيض
من الله تعالى فيما لا يزال على جميع الاعيان الثابتة دفعة واحدة بدليل قوله

تعالي وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فلم يكن حينئذ مستعدا لقبوله الاعيان
العقل الاول فلذلك كان اول موجود ثم وجد من كان استعداده اقرب
ثم القريب ثم البعيد ثم الابعد ويظهر ذلك بمثال وهو انك اذا جعت حطبا
اخضر وحطبا يابسا وكبريتا ونفطا واقتدت النار على جميعها دفعة
فاول ما يقبلها النفط لما فيه من زيادة اليبوسة والحرارة ثم يتبعه في
القبول الكبريت ثم الحطب اليابس ثم الحطب الاخضر كل ذلك فيما لا يزال
الا في الازل فلا يلزم قدم شئ من العالم اصلا حتى العقل الاول لانه تعالى كان
ولا شئ معه قول اخر لبعض المحققين وهو قريب من القول الاول ان كل ما سوى
الله تعالى من العوالم وما فيها اوجده الله تعالى في العقل الاول فالاشياء كلها
كامنة فيه كمون الشجرة في النواة فلما افاض الله تعالى الوجود على عينه الثابتة
المكمون فيها جميع الاعيان صار عقلا موجودا بالفعل في عالم الارواح ثم خلق
الله منه سائر الارواح كما خلق من آدم سائر الاشخاص الانسانية واول ما خلق
منه النفس الكلية المعبر عنها باللوح المحفوظ كما انه اول ما خلق من آدم حوى
فمن اراد تصور هذا تصورا تاما فليتصور آدم وحوى واولادهما وان كان التوالد
الجسماني في غير التوالد الروحاني **تنبيه** العقل الاول له معلومات كالاعيان
الثابتة الا انها لا تسمى اعيانا ثابتة وهو اشرف مخلوق واكرم ملك واقرب
مناج وهو الذي قال له الله تعالى اقبل فاقبل وادبر فادبر الى اخر الحديث ممن
شاء ان يعرف فضائله وقربه من الله تعالى فليطالع عقلة المستوفز للشيخ
الاكبر رضي الله تعالى عنه وهو الذي اعتقدت المجسمة انه ربهم وانه
على العرش ولم يهتدوا الى انه مخلوق مثلهم الا انه اشرف المخلوقات وانه
روح محمد صلى الله عليه وسلم حتى ان بعض المشايخ الكرام والسادة العظام
المعتقد للخاص والعام على ممر الليالي والايام يفهم من ظاهر كلامه في بعض
كتبه ان العقل الاول هو ربنا تعالى وليس هذا مراده ومعتقده وقد ظن

من لم

من لم يعرف قدره ولا فهم مقصده انه يقول بالتجسيم وحاشاه من ذلك اذ هو افضل
عباد الله بعد الائمة المجتهدين واعلم من جاء بعده من المحققين كرامات
لا تدخل تحت العد ولا تنضبط برسم ولاحد طريقته اسلم طرائق المسلكين
بشهادة جميع المشايخ الكاملين وهو القطب الرباني والهيكل النوراني سيدي
وشيخي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس الله سره ونور ضريحه ونفعنا
واياكم من بركاته **خاتمة** لله الحجة البالغة على العبد عقلا وشرعا لانه
تعالى اذا افاض الوجود على عينه الثابتة افاضه على وفق ما عليه من الاستعداد
اي على وفق ما علم منه ان سيكون عليه ولا شك ان العلم تابع للمعلوم كما سيأتي
فليس للعبد ان يقول يا رب لم خلقتني كذا لانه لم يعطه الا ما طلب بلسان استعداده
واذا نظر الانسان بعين الانصاف وجد في نفسه شيئا تقوم الحجة به عليه لله تعالى
وهذا الشئ هو المسمى بالكسب الذي نطق القرآن العظيم به قال تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت ولا بد من اثباته اذ بنفيه يبطل التكليف والتأديب ولم يبق للارسال
الرسل فائدة وبالجملة فانكاره مصادمة للشريعة وانكار للضرورة ولذلك
لم يقل احد من المحققين بالجبر والاضطرار الا انهم اختلفوا في معناه فمنهم من لزم
الادب ومنهم من اساء ومنهم من يمم ساحة التحقيق مع ان الجميع قائلون بان الله
تعالى خالق كل شئ وهو بكل شئ عليم فذهب المعتزلة الى ان الكسب تاثير قدرة
العبد المخلوقة لله في افعاله الاختيارية فالعبد عندهم خالق لقيامه وقعوده
وطاعته ومعصيته بقدرته الحادثة وحدها واستدلوا بما تقدم من ابطال
التكليف ونحوه ورد بان فعل العبد ممكن وكل ممكن فهو مقدور لله ولا شئ
مما هو مقدور لله بواقع بقدرة العبد لامتناع اجتماع قدرتين مؤثرتين
على مقدور واحد وذهب ابو الحسن الاشعري الى ان تعلق قدرة العبد بافعاله
تعلق اقتران لا تعلق تاثير فلا تاثير عنده لقدرة العبد في مقدور اصلا
ودليله ما مر من الرد على المعتزلة والذي يفهم من ظاهر كلامه ان المقدور

والقدرة عليه مخلوقان معا لله تعالى وليس كذلك بل تحقيق مذهبه ان
الله تعالى خلق في العبد قدرة يخلق تعالى فعل العبد عندها لا بها الا انه
لما لم يقل ببقاء الاعراض وقدرة العبد عرض لزمه ان تكون القدرة والمقدور
مخلوقين معا فقدرة العبد عنده باقية بتجدد الامثال كباقي اعراض العبد
من طوله وعرضه ولونه وليس مراده ان العبد خال عن القدرة بالكلية
كخلوه من المقدور قبل وجوده وذهب القاضي والاستاذ ابو اسحاق الاسفرايني
من اهل السنة الى ان الكسب عبارة عن كون قدرة العبد لها تاثير ما لان
المشهور عن الاستاذ ان فعل العبد واقع بقدرتين قدرة الله وقدرة العبد معا
وهو مردود بان قدرة الله مستقلة بالتاثير ومذهب القاضي ان قدرة الله
تتعلق وحدها باصل الفعل وقدرة العبد تتعلق بصفته يعني بكونه طاعة
ومعصية كما في لطم اليتيم تاديبا وايذاء فان اللطم نفسه واقع بقدرة الله
وتاثيره وكونه طاعة ومعصية بقدرة العبد فقد نفى عن العبد قدرة ٥
الايجاد والتكوين فلا خالق عنده الا الله تعالى لكنه يقول ان للعبد قدرة ما
على وجه لا يلزم منه ايجاد امر حقيقي وقال امام الحرمين في اخر امره الكسب تاثير
قدرة العبد وداعيته في افعاله لكن بارادة الله تعالى لا على سبيل الاستقلال ٥
وتحقيقه انه ذهب الى ان الله تعالى خالق لكل شيء لكن بمعنى انه وضع الاسباب
المؤدية الى دخول هذه الافعال اعني افعال العباد في الوجود والعبد كاسب
بمعنى ان المؤثر في وقوع فعله هو القدرة والداعية القايمتين به فهما سببان
قريبان للفعل مع انهما اثران لاسباب اخر ونسبة الاثر الى مؤثر قريب لا ينافي
كون ذلك المؤثر منسوبا الى اثر اخر بعيد ثم الى ابعد الى ان ينتهي الى مسبب ٥
الاسباب وخالق الخلق اذا تاملت ما قالوه وجدت اعدلها مذهب القاضي
لانه نفى عن العبد قدرة الايجاد واثبت له ما تقوم الحجة به عليه قال بعض
المحققين مذهب القاضي هو مذهب السادة الحنفية هذا وان بعض

المحققين

المحققين من الصوفية اخذ مسئلة الكسب من قوله تعالى من كان يريد العاجلة
عجلنا له فيها ما نشاء وارجعها الى ما قدم ذكره من الاعيان الثابتة ٥
واستعداداتها وسلك مسلكا لا يلزم عليه شيء من مصادمة الشريعة ولا
سوء الادب مع الله تعالى من اسناد الايجاد لغيره تعالى فقال ان الله تعالى
وهب العبد قدرة وارادة واختيارا بمعنى انه اوجد فيه ما يميز به بين الطاعة
والمعصية وما يقتدر به على طلب ايجاد كل منهما من الله تعالى لا على ايجاده لانه
لا تاثير لشيء من الممكنات في شيء بل المؤثر هو الله تعالى فاذا طلب العبد بما
اوهبه الله تعالى من القدرة ما ما طبعه اليه اوجده الله بقدرته القديمة
واعطاه اياه تفضلا منه على طريق جري العادة لا على طريق الوجوب اذ لا يجب
على الله شيء وقد يخرق العادة فلا يوجد شيئا مما طلبه العبد او يوجد منه القدر
الذي يريده تعالى فاذا طلب العبد طاعة طلبا قلبيا لا لسانيا وعلم الله تعالى
انه صمم العزم واعطاه اياها اثابه على هذا الطلب ورضي عنه واذا طلب معصية
كذلك غضب عليه وعاقبه على طلبه قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا
له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد
الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد
هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا فرتب العطاء
من فضله على ارادة العبد خيرا كان او شرا فلا يكون العبد مجبورا على افعاله
ولا خالقا لها اما انه ليس خالقا لها فظاهر واما انه ليس مجبورا عليها فلان
ما فعله من المعاصي وان كان بخلق الله تعالى الا انه بطلب العبد وميل قلبه
اليها وهذا كاف في اقامة الحجة على العبد اذ ليس له ان يقول يا رب لم عذبتني
على افعال انت خالقها لان الحق تعالى ان يقول له حينئذ ما خلقت المعصية
الا بعد طلبك اياها وميل قلبك اليها وتصميم عزمك عليها كما اني وفقت ٥
الطائعين للطاعة بعد ذلك ولو طلبت ما طلب الطايعون لاعطيتك ما اعطيتهم

وليس للعاصي ان يقول يارب لم لا توفقني لطلب الطاعات لانه تعالى اعطا
العبد قدرة على طلب الخير والشر وساوى بين العبد في هذه العطية واعطاه
ما يميز به بين الطاعة والمعصية واخبره ان طلب الخير واراداته مما يرضاه
وان طلب الشر واراداته مما يسخطه وقدره على طلب الجميع فصار زمام الطلب
من خزاين الغيب في يد العبد وان لم يكن له قدرة على فعل الخير والشر نفسهما
فهو قادر على طلبهما من الله والله تعالى هو المتصرف في ملكه ان شاء اعطاه
وان لم يشأ لم يعطه ولكن عدم اعطائه قليل جدا لانه خرق للعادة وخرق العادة
لا يكاد يوجد وهذه القدرة التي اودعها الله تعالى في العبد مثل القوة التي اوجدها
في النار فكما انه تعالى يخلق الحرق عند هذه القوة وعدم الاحراق قليل جدا فكذلك
يخلق الله تعالى افعال المكلفين عند قدرتهم لا بها الا انه تعالى خلق في الانسان مع
القدرة علما وشعورا وتمييزا بين الحسن والقبيح ولم يخلق في النار شيئا من ذلك فان
قيل لا فائدة في الكسب المذكور لان افعال العباد ان سبق في علمه تعالى انها ستوجد
منهم فقد وجب وجودها وان سبق في علمه انها لا توجد امتنع وجودها فلا
مدخل حينئذ لكسبهم وقدرتهم واختيارهم في شيء من افعالهم فالجواب انه لا مدخل
لعلمه تعالى في وجوب شيء من افعال العباد وامتناعها ولا في سلب قدرتهم واختيارهم
والا لزم ان لا يكون هو تبارك ايضا قادرا مختارا اذ لا شك انه تعالى يعلم جميع افعاله
وجودا وعدما فلو كان علمه موجبا لشيء منها لما صح ان يقال انه تعالى مختار
قادر وتحقيقه ان العلم تابع للمعلوم والتابع لا يكون سببا لوجوب متبوعه ولا
لامتناعه الا ترى ان العلم بان زيدا سيقوم غدا انما يتحقق اذا كان زيد في حد ذاته
بحيث يقوم في غد فلا مدخل للعلم في وجوب قيام زيد وكذا صورة الفرس المنقوش
على الجدار انما كانت على هذه الهيئة المخصوصة لكون الفرس في حد ذاته هكذا
لا لان يكون الفرس هكذا وليس المراد من قولهم ان العلم تابع للمعلوم ان
العلم متأخر عن المعلوم بالزمان لان هذا باطل خصوصا في حقه تعالى بل

المراد

المراد من تبعيته له التبعية الذاتية بحيث لو تأمله العقل لرآه كذلك وذلك
مثل تبعية النهار للشمس فانه تابع لطلوعها من غير ان يتأخر عنها
بالزمان اصلا الا ان العقل اذا تامل رأى النهار تابعا والشمس متبوعة
وهكذا تبعية العلم للمعلوم وبهذه التبعية تقوم الحجة لله تعالى
على عبده ايضا كما تقوم عليه بالطلب المذكور لان الله تعالى علم من
العبد ما سيكون عليه فقضى عليه وقدر عليه حسب ما علم منه والله
تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين تمت

تمت بعون الله وحسن
توفيقه يوم الاحد
قبل الغروب رابع
يوم في ذي الحجة
الحرام سنة ١٢٣٠

ومما من كاتب الاسيلي

ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيمة ان تراه

نهاية المخطوطة